

خَصَائِصُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

لِلْحَافِظِ الْحُجَّةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ النَّسَائِيِّ

قَدَّمَ لَهُ وَفَرَّجَ بَعْضَ صَدِيثِهِ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَسَنُ مُحَمَّدٍ

مَلْتَمِزُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ
مَكْتَبَةُ الْأَدَابِ وَطَبْعَتُهَا بِالْمَدِينَةِ ت ٩١٨٦٧١
الطَّبْعَةُ التَّمُوذَجِيَّةُ
٦ مَكَّةُ الشَّامِيَّةُ بِالْمَدِينَةِ ت ٩١٩٣٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

على بن أبي طالب

• هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أخو رسول الله ﷺ وابن عمه وفاصره وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

• ولد رضى الله عنه بمكة في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، قبل البعثة بعشر سنين أو بعد ثلاثين سنة من عام الفيل .

• أمه فاطمة بنت أسد ، أول هاشمية ولدت هاشمياً ، أسلمت بعد عشر من المسلمين ، فكانت الحادية عشر وهاجرت ، وماتت مسلمة ، وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويعظمها ويدعوها أمي ، وقد قال : لم يكن أحد بعد أمي أبرّ بي منها .

• أبوه أبو طالب لقب بذي الكفلين كفل النبي ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب ، ولرسول الله يومئذ ثمان سنين وشهران ، وقد كان أبو طالب الحصن المنيع الذي كف عن الرسول أذى المشركين في أول سني البعثة . وقد توفي قبل الهجرة بثلاث سنين وأربعة عشر يوماً .

• لما بلغ على السادسة ، وكانت قريش قد أصابتها فاقة ، ضمه الرسول ﷺ إليه ورباه في حجره عرفاناً بالجميل لعمه أبي طالب ، فأدبه رسول الله ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه .

• إسلامه : أسلم على وهو بعد صبي ، وهكذا كرم الله وجهه لم يسجد لصنم قط . وفي سنة يوم إسلامه سبعة أقوال : أحدها خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة ، قاله الحسن ، والثاني أربع عشرة قاله مغيرة ، والثالث ثمان سنين ، رواه أبو الاسود عن بعض أشياخه ، والرابع خمس سنين . قاله ابن إسحاق ، والخامس تسع سنين ، قاله أبو نعيم الفضل ابن دكين ، والسادس ثلاث عشرة ، حكاه الفضل بن دكين عن أهل بيت علي ، والسابع : سبع سنين ، قاله أحمد بن عثمان بن أبي شيبة .

• شبَّ علي في حجر النبي وفي بيته ، وشاركه في أمره ، وآخى الرسول بينه وبين علي ، وقال له : دأيت أخى في الدنيا والآخرة .

ولما كانت ليلة الهجرة افتداه بنفسه ونام في سريره تمويهاً للشركيين الذين تربصوا به ليقتلوه .

• وقد شهد علي مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها إلا غزوة تبوك ، إذ خلفه في أهله ، وقال له : دأما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى ، ، وقد اشتهر على بالفروسية والقوة والإقدام ، وأبلى بلاءً حسناً في مواقع الإسلام ، وكان اللواء بيده في كثير منها ، فكان أول المبارزين في يوم بدر ، ومن ثبوت يوم أحد وحنين ، وعلى يد علي فتحت خيبر بعد أن طال حصارها ،

ولاء رسول الله ﷺ الإمارة قائلا : « سأعطى الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فتطلع إليها الصحابة من أنصار ومهاجرين ، حتى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « ما تمنيت الإمارة إلا ليلتئذ » .

• زوجته رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء ابنته فى السنة الثانية من الهجرة ، ولم يتزوج عليها فى حياتها ، وقد ولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم رضى الله عنهم .

• قال رسول الله ﷺ فى الحسن والحسين : إنهم ولده وذريته وتلك منقبة ما بعدها منقبة ، وإيثار ما بعده إيثار من الله سبحانه وتعالى . قال رسول الله ﷺ : « كل بنى آدم ينتمون إلى عصبه ، إلا ولد فاطمة ؛ أنا ولهم ، وأنا عصبتهم [رواه الطبرانى عن أبى هريرة] .

وقال ﷺ : « إن الله جعل ذرية كل نبي فى صلبه ، وجعل ذريتي فى صلب على بن أبى طالب [رواه الطبرانى عن جابر ، والخطيب عن ابن عباس] .

• وقد كان على آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ فى مرض موته وهو الذى ولى غسله ونزل لحده فيمن نزل .

• فقد على بفقد الرسول أخاه وأباه وأهله أجمعين ؛ فالمصاب أجل

من أن يحتمله به قلب رجل ، فلزم بينه حزناً على رسول الله ﷺ وزهد في الدنيا زهداً على زهده ، وعكف على جمع القرآن .

• وفي هذه الأثناء كان المسلمون قد اتفقوا على بيعه أي بكر لفضله ومنزلته من الرسول عليه الصلاة والسلام فتأخر على عن البيعة للزومه بينه وعزوفه عن الدنيا ، ولما أفاق من الصدمة خرج وبايعه عن طيب خاطر ورضا ؛ فتهامس المتهايمسون من منافقين وضعاف قلوب أن علياً قد تأخر عن بيعه أي بكر فاقاً عليه اعتصامه بالخلافة منه ، وأنه لم يبايعه إلا مرغماً ، ولكن كذب المدعون ؛ فها هو ذا يدفع التهمة ويجلي الأمر قائلاً لأبي عبيدة : « والله ما قعدت عن صاحبكم كارهاً له ، ولا أنيته فرقاً ، ولا أقول ما أقول تملّة » ، وإني لأعرف منتهى طرفي ، ومحط قدمي ، ومنزع قوسي ، وموقع سهمي ، ولكن قد أزمّت عليّ فأسي ثقة بربي في الدنيا والآخرة .

ويقول أيضاً : « إني آليت يمينين حين قبض رسول الله ﷺ ألاّ ارتدّي بردائي إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى أجمع القرآن ، فإنّي خشيت أن ينفلت ، ثم خرج فبايعه . وكرّس عليّ قلبه وعقله ولسانه وسيفه في خدمة الصديق دفاعاً عن الحق والإسلام سلباً وحرباً .

• ولما توفي أبو بكر وبويع عمر خرج عليّ وبايعه ، وكان له العون في كل معضلة حتى إن عمر رضى الله عنه كان « يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو حسن » ، وحتى قال له : « أعوذ بالله أن أكون في قوم لست فيهم » .

• ثم جاء عثمان ذو النورين رضى الله عنه بعد عمر ؛ فلم ينقم عليه على ولم يستمع إلى مريدى الفتن والتلاقل الذين هيجوه عليه ، وكان على لعثمان العصد والسند والآخ والناصح الأمين ، يكف عنه الأذى ويشير عليه بالصواب جاهداً فى القضاء على الفتن .

• ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، استشرت الفتنة والثورة على سيدنا عثمان رضى الله عنه ، وتقم عليه البعض انحراف بعض ولاته من أقاربه . وظهر رأس الفتنة عبد الله بن سبأ ، يؤول القرآن والحديث على هواه ، ويحرض المسلمين على قتل عثمان ، ويبث الفرقة بينهم بأرائه الفاسدة .

• وجاء الثوار علياً فى بيته يعرضون عليه عزل عثمان وتوليته فأبى وغضب وطردهم ، ثم نصحهم وكف أذاهم عن ذى النورين .

• ولكن قضى الله — ولا راد لقضائه — أن يقتل عثمان على أيدي الثوار الآثمين وهو يقرأ فى كتاب الله .

• بويع على بالخلافة بعد مقتل عثمان ، وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأيام ، قضاها فى كفاح مرير بجمع شمل المسلمين بعد أن فرقتهم الفتنة وصيرتهم شيعاً وفرقاً ، وكان مقتل عثمان أحد أسباب هذه الفتنة إذ كان لمقتل الصحابي الجليل وقماً أليماً فى نفوس المسلمين . واستغل الحاقدون والموتورون — بمن همزهم الإسلام فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والحق — هذه الحادثة

في إشعال نار الفتنة مطالبين بدم عثمان ، و اتهموا الإمام علي بالتخاذل عن نصرته و التستر على قتلته .

• كل ذلك وعلّيّ هو على الزاهد في الدنيا الراغب عن الإمارة لولا أنه يرى أن المسلمين تكاد تطحنهم رحى الفتنة ، وقد انطلقت عليهم مكائد الكائدين .

• جهد الإمام عليّ في إعادة الفرق الثائرة إلى صوابها ، ولكنهم دفعوا السيف مطالبين بالثأر ؛ فبذل لهم عليّ النصيح ، ولكن دون جدوى . وخرجت السيدة عائشة ، وهي أم المؤمنين ، لاستطلاع الأمر بعد أن استصرختها الفرق المتحاربة ؛ فلا هي راضية عن مقتل عثمان رضي الله عنه ، وهي تعلم قدره ومنزلته من الله ورسوله ، ولا هي مصدقة ما يقال في علي من تخاذله عن نصرته وسكوته عن قتلته ، وهي تعرف علياً ، وتعرف أنه أحبّ الناس إلى زوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام .

• وكانت وقعة الجمل : التقى فيها فريقا الإمام علي والثوار ، وخشي الإمام عليّ على السيدة عائشة أن تهان أو يمس طرفها وسط الجموع الغاضبة فأحاطها بنفر من النساء وأعادها معززة مكرمة إلى دارها ، فعرفت له فضله ومدحته على صنيعه .

• وكانت بعد وقعة الجمل مواقع ومواقع ، قتل فيها خيرة الصحابة وأغاضلهم من الفريقين .

• حتى كانت الوقعة الفاصلة ؛ وقعة صفين ، ظهر فيها الإمام علىّ على جيش معاوية ، وكانت الحيلة المشهورة التي لجأ إليها المغلوبون برفع المصاحف على أسنة الرماح وطلب التحكيم ، وكان أصحاب علىّ بين قابل للتحكيم حقناً للدماء ، وبين رافض يريد أن يحمّد الفتنة ويحسم الأمر . قبل الإمام علىّ التحكيم على مضض ، نزولاً على رأي الأغلبية فازدادت الصفوف انقساماً ، وخرج عليه بعض أصحابه ، وانتهت مهزلة التحكيم بإعلان عزل علىّ وتولية معاوية ؛ فازدادت الصفوف فرقة بين رافض وقابل .

• لم يلبس الإمام علىّ ولم يكل عن نصرة الحق ودحض الباطل ، وجهد في القضاء على الفتنة والفتنة الباغية حتى قُتِل رضى الله عنه ليلة السابع عشرة من رمضان سنة أربعين من الهجرة فأنهت بقتله ركن من أركان الإسلام .

قالت أم المؤمنين رضى الله عنها لما بلغها مقتله :

« لتصنع العرب بعد ما شئت فليس لها أحد ينهاها ، » .

على رضى الله عنه بين مبغضيه والمغالين في حبه

إن الكلام عن الإمام على لا ينتهى حتى تنتهى الدنيا ويفصل الله بينه وبين خصومه الذين أرادوا مدحه بما ليس فيه ، وهم : الزنادقة ، والحلولية ، وأصحاب الآراء الفاسدة الذين لا خلاق لهم ، والذين حاربوه .
خروجاً عليه : جاءوا من شتات العالم والأمم ليفسدوا ما أصلح هذا الدين .

واجهوه بمثل هذه الآراء في حياته ، فواجههم بالسيف .
بلغ بهم الكفر أن ادعى قوم أنه الله ، أو أن الله حل فيه —
تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .
وادعى آخرون أن النبوة كانت له .
وادعى غيرهم أن أبا بكر اغتصب منه الخلافة عدواناً وظلماً .
وادعى قوم أن السيدة عائشة رضى الله عنها حاربت به وحرضت عليه .
والحق الذى لا شك فيه لمؤمن : أن هذا كله زيغ وزيف وباطل ، لا أصل له .

وما علمنا ديننا من آداب البحث ومنهجه : أن ما أتانا متواتراً ثبتاً عن ثبت قبلناه على العين والرأس ، وبدون مناقشة ولا كلام ، وما أتانا عن غير الأثبات ، أو عن المجاهيل ومُنكسرى

الأصول فرفوض كله جملة وتفصيلاً ، لأن ديننا المتين أخذناه كله
بالسند الصحيح ، خالفاً ثبتاً عن سالفٍ ثبت . وهذه نعمة كبرى
نحمد الله عليها .

* * *

مثل هؤلاء المدعين الأعلى : إبليس اللعين : لما غوى ، أراد أن
يغوي معه من بنى آدم ما استطاع ... وقد بلغوا دركة لم يبلغها
إبليس اللعين بعد ... كيف وقد تمثلوا قول من قال :

وكننت قتيّ من جند إبليس فارتقى

بي الحال حتى صار إبليس من جندي
تولى كبر هذه الجرائم غلاة شيعة الإمام ومردّتهم ، والذين ادّعوا
أنهم محبوه ، وهم — والله — إنما أرادوا بذلك هدم الإسلام :
ذلك الصريح الشاخ ، فبادوا جميعاً ، وبقي الإسلام كما هو : طوداً شاعراً
عالياً ، لا تنال منه الأعاصير منالها . والحمد لله رب العالمين .

* * *

كيف ظهرت الفتن ؟

لما أباد الإسلام ملوك الفرس وقياصرة الروم ، وثل عروشهم
والتقى بهم إلى حيث لقوا جزاءهم ، وخلص الشعوب من ظلمهم وفسادهم
ولفسادهم : لم يجد من تبقي من تلاميذ قصورهم ، ومن تربى على مواندئهم
إلا المسكر والحديعة ، ولما ظهر الإسلام وإبطان الكفر ، ففسد أمثال

عبد الله بن سبأ يهودى ادعى الإسلام [أفقه بين المسلمين ، وحاول
بت الفرقة وضرب المسلمين بعضهم ببعض .

* * *

أما الفرس فإن منهم من قام بدور المصلح الذى أظهر الصلاح
وأبطن الفساد إلى حين يأتى الدور الذى يمكنه فيه أن يفعل ما يريد ،
وياً كل الجميع فى الوقت المناسب ، ولما نشب الخلاف بين الإمام
على كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ، انتهزوها
فرصة للقضاء على الإسلام بأيدي المسلمين ، فأذكوا نارها ، وأظهروا
حب الإمام على ، ذلك الحب العالى الذى أوجب لمرتكبيه الكعب فى
النار على المناخر ، فصحبهم الإمام فلم ينتهوا فقتلهم تحريقاً بالنار براءة
إلى الله مما أجمعوا فى حقه .

ومنهم من أسلم عن عقيدة صحيحة وإيمان حق ، وهم الأكترية
والحمد لله رب العالمين .

وفى هذا الوقت جرت أقدار لسنا بصدد سردها الآن فى
هذه المجالة .

* * *

ومن المؤلفون فى القصور أن يكون فيها أبناء الملوك والنفاق
ولاحسو البلاط بالسنة إرضاء لسيادتهم وكبرائهم ، تأصل فيهم
النفاق إلى الحد الذى أصبح معه معروفاً ومألوفاً . وما دمرت الممالك

والدول إلا عن طريق هؤلاء وأضرابهم ، حتى أن صاحب القصر نفسه كان يخاف على نفسه من مظهرى حبه ؛ فلما أطاح الإسلام بالجميع بقي في نفوس هؤلاء طبيعة الشر التى تربوا عليها : « بغض الإسلام » لأن الإسلام نظيف يجب النظافة ويكره الرجس والنجس ؛ فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ، حتى إذا ما أطلت الفتنة برأسها لم تقفهم الفرصة ، فقاموا بدورهم ، واتسع الخرق على الراقع ، إلى درجة أن من أظهروا نصرة الإمام على كرم الله وجهه قلبوا له ظهر المجن وحاربوه بدعوى أو بأخرى ، وشغلوا الدولة الكبرى وقتاً غير قصير كانت هى في حاجة إليه لتطهير بقية العالم من رجس الوثنية ، وعبادة الملوك وأرباب السلطان .

ولكن شيئاً ما أراد الله ، ولا راد لقضائه وقدره .

ما هو التشيع الصحيح ومن هم الشيعة الحق :

التشيع ، هو الاتباع على النهج ، فشيعة الحق هم : أتباع الحق وشيعة الباطل هم : أشياع الباطل .

وفى القاموس : « وشيعة الرجل : أتباعه وأنصاره ... وقد غلب هذا الاسم على كل من تولى علماً وأهل بيته ، حتى صار اسماً لهم خاصاً ، ا هـ .

ها هو ذا القرآن يصف إبراهيم عليه السلام بأنه من شيعة نوح ، علماً بأن بين إبراهيم ونوح مئات السنين ، بل وربما آلاف ، فقال — وإن من شيعته لإبراهيم ، إذ جاء ربه بقلب سليم — ففي قوله تعالى — بقلب

سلم — معنى التشيع الصحيح ، القائم على الدين ، والاتباع على القدم
النظيف لا التلطيف بالآقذار .

يقال : تشيع فلان لفلان : إذا اتبعه عن حب صادق صحيح
وإخلاص فيه ، وسار على نهجه ومنواله .

إذن فالشيعة الحق لعل بن أبي طالب ولآل البيت المطهر عامة
ولأفاضل الصحابة هو : أنا وأنت ؛ أقصد : من حافظ على دينه ولم
يمتدح بمظهر هؤلاء المخترين ، ولم يفرق بين أصحاب رسول الله ﷺ
ويفاضل بينهم .

قيل لرسول الله ﷺ : من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قيل
من الرجال ؟ قال : أبوها .

ومن المعروف أن النبي ﷺ يقصد من عدا أولاده وأهل بيته ،
فإن أهل بيت الرجل أحب الناس إليه قاطبة ، وقد بينت هذا السيدة
عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؛
فقال : فاطمة ، فقيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها .

إذا كنت تحب إنساناً خاصاً لخاصية فيه ، فلا تختزع له الأباطيل
والأحاجي لتصره ، فإن هذا هو الخذلان بعينه .

ومن المعروف — سلفاً — أن الإمام على غنى عن أباطيل
وأحاجي من ادعوا حبه ، فإن المحب لمن يحب مطيع . وليس عندهم
دليل صريح ولا صحيح على حبه رضى الله عنه وكرم الله وجهه ولا على اتباعه :

والعدوى إمام يقيموا عليها يئُسنات : أصحابها أدياء

مثال من إفسادهم :

لقد أعطى رسول الله ﷺ على بن أبي طالب عمامة اسمها السحاب فكان إذا جاء لابساً ليأماها قال : « جاء على في السحاب » فقلب غلاة الشيعة معنى هذا الحديث الصحيح ، فكانوا إذا مر الغمام قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ؛ فإذا سألوهم عن ذلك قالوا : إن علياً يمر في السحاب ، واحتجوا بهذا الحديث ، وبطبيعة الحال هذا أمر فاسد طبعاً وعقلاً وتقليداً . . . وكانت النهاية أن خرجوا على الإمام على نفسه فهجاء إسحق بن سويد العدوى بقوله :

برئتُ من الخوارج لستُ منهم من الفزّالُ منهم وابنِ بابِ
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديقُ مُحَبَّباً به أرجو غداً حسن المآبِ

ومن الأمور التي أشاعوها ، ولا تزال تعاني منها حتى الآن : زعمُ أن بين الإمام على كرم الله وجهه وبين الصاحبين الجليلين [أبي بكر وعمر] وبينه وبين عثمان كراهة وحقدًا .

والحق أن من اعتقد هذا زلّة وضلّ ، ووجب عليه الرجوع إلى

الحق وأن يراجع نفسه قبل أن يختصمه الإمام على كرم الله وجهه أمام الله تعالى ، فمن الآن فليقلع ويتبع الحق وأهل السنة ، فإن الله سبحانه وتعالى اختار النبي ﷺ واختار له أصحاباً هم خيرة أهل الأرض . قال عليه الصلاة والسلام :

« إن الله اختارني واختار لي أصحاباً ، .
 « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، .
 وحاشاكم جميعاً أن يكون فيهم حقد أو حسد أو غل . »

إذا سألتهم عن هذه الدعوى الباطلة التي ادّعواها ، وكيف يكون هذا مع ما لهُؤلاء الصحابة من السابِقة والفضل ؟ قالوا : وهل خرجوا عن كونهم نوعاً من البشر ، إن العصمة لا تكون إلا لنبي ، وهم ليسوا بأنبياء ولا مرسلين ... ونسوا قول الله تبارك وتعالى — فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١) — والفلاح لا يكون أبداً لحاقد ولا حاسد .

وبمقارنة هذه الآية بقوله تعالى — فإن لم يستجيبوا لك فاعلم إنما يتبعون أهواءهم (٢) — نعرف أن المتبعين للرسول الكريم ﷺ لا أهواء لهم تخاف الله ورسوله ، أخلصهم الله له وأنبياه ﷺ ، سمعوا قول الله تعالى : — فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ،

(١) الآية : ١٧٥ من سورة الأعراف .

(٢) الآية : ٥٠ من سورة القصص .

ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلبوا تسليماً (١) —
فسمعوا وأطاعوا ، وأحب بعضهم بعضاً على طريق الله ورسوله .

يقول الإمام القرافي (٢) :

« ... فوجد النبي عليه الصلاة والسلام أفضل الناس نشأة ، ومولداً
ومربيةً ، وخلقاً ، ومخلقاً ، وصدقاً ، وأدباً ، وأمانة ، وزهادة ،
وإشفاقاً ، ورفقاً ، وبعداً عن الدفءات والكذب والتويه — الله أعلم
حيث يجعل رسالاته (٣) — ثم أصحاب رسول الله ﷺ كانوا بجاراً في
العلوم على اختلاف أنواعها ، من : الشرعيات ، والعقليات ،
والحسابيات ، والسياسات ، والعلوم الباطنة والظاهرة ، حتى يروى
أن علياً رضي الله عنه جلس عند ابن عباس يتكلم في الباء من بسم الله
الرحمن الرحيم من العشاء إلى مطلع الفجر ، مع أنهم لم يدرسوا ورقة ،
ولا قرءوا كتاباً ، ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الأعداء ، ومع ذلك
فإنهم كانوا على هذه الحالة ببركته ﷺ ، حتى قال بعض الأصوليين :
لولم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه لكفوه في إثبات نبوته اه .

* * *

(١) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٢) في كتابه « الفروق » ج ٤ ص ١٦٩

(٣) الأنعام الآية : ١٢٤ ، وفي قراءة حمص « رسالته » .

عفا الله عن المؤرخين :

أما المؤرخون فكثير منهم وقع في شرك الشيطان وحبائله فأكثرُوا
من الشنع والباطيل والكذب وكثير منهم أنصف ولم يلوث قلبه برية
ولا جارحة ، فمف وعافاه الله عما ابتلى به غيره .

ومن أكبر شنعهم وأباطيلهم وأشنعها : اتهامهم أم المؤمنين
— البارة التقية النقية التي برأها الله من فوق سبع سموات — بأنها
حرّضت على حرب على كرم الله وجهه ، وحاشاها أن تفعل ذلك مع
ما تعلم للإمام من صلة برسول الله ﷺ ، وتعلم أنه أحب الناس إليه ،
وأنه لم يُدكّس برية ، ولا قصد منكرأ ، ولا همّ به .

إنها فرية ما بعدها فرية ، سنقدم الدليل الصادق على بطلانها وأنها
من الأحاجي التي فرضوها على التاريخ .

لنتأملها وهي تدافع عن نفسها بأسلوبها الخاص في خطاب لها أرسلته
لأم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها ، بعد أن أرسلت لها أم سلمة
خطاباً تطلب فيه ألا تخرج إلى معركة الجمل [وقعة كانت بين علي بن
أبي طالب وفريق من المسلمين اتهموه بالتخاذل عن نصره عثمان
رضی الله عنه] فنقول :

« من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة :

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ... أما بعد :
 قُما أقبلني لوعظك ، وأعرف الحق نصحك ، وما أنا بعميئة عن رأيك ،
 وليس مسيرى على ما تظنين ، ولنعم المسير مسير فرغت إلى فيه
 فقتان من المسلمين ، فإن أقعد في غير حرج ، وإن أمض فأبلى ما لا بد لي
 من الازدياد منه والسلام ، (١) .

إذن فهي لم تخرج إلا لأن فئتين من المسلمين طلبتا منها التحكيم ...
 وتقول أيضاً يوم رحيلها من وقعة الجبل :

« إنه — والله — ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين
 المرأة وأحمائها ، وإنه عندي — على معتبتي — لمن الأخيار ، (٢) .

* * *

ومن الدلائل الواضحة التي لا تقبل الشك أبداً خطبتها يوم
 وقعة الجبل :

« أيها الناس . صه ، صه ، إن لي عليكم حق الأمومة ، وحرمة
 الموعدة ، لا يهمني إلا — من عصي ربه ، مات رسول الله ﷺ بين يدي
 ونجسني (٣) فأنا إحدى نساؤه في الجنة ، له ادخرني ربي ، وخلّصني

(١) رسائل العرب للأستاذ أحمد زكي صفوت رحمه الله .

(٢) زعماء الإسلام دكتور حسن إبراهيم .

(٣) السحر : الرثمة ، والنحر : موضع القلادة من الصدر .

من كل بضاعة ، وبى ميز منافقكم من مؤمنكم ، وبى أرخص الله لكم
 فى صعيد الأبواء (١) ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما ، وأول من سعى
 صديقاً ، مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه ، وطوّقه أعباء الإمامة ،
 ثم اضطرب جبل الدين بعده ، فسك أبى بطرفيه ، ورتق لكم فتق
 النفاق ، وأغض نبع الودة ، وأبطل ما حشّ يهود ، وأتم يومئذ
 مجحظ العيون ، تنظرون الغدرة ، وتسمعون الصيحة ، فرأب الثأى ،
 وأود من اللغظة ، وافتاش من الهوة ، واجتحي دفين الداء حتى أعطن
 الوارد ، وأورد الصادر وعلّ الناهل ، فقبضه الله إليه واطئاً على هامات
 النفاق ، ثم كياً نار الحرب للشركين ، فانتظمت طاعتكم بحبله ،
 فولّى أمركم رجلاً ممرّعياً إذا ركن إليه ، بعيد ما بين اللابتين ،
 ممرّكه للأذاة بجنبه ، صفوحاً عن أذاة الجاهلين ، يقظان الليل
 فى نصرة الإسلام ، فسلك مسلك السابقة ، ففرق شمل الفتنة ، وجمع
 أعضاء ما جمع القرآن ، وأنا نَصَبُ المسألة عن مسيرى هذا ، لم أنس
 إثمًا ، ولم أنس فتنة أو طشكوها .

أقول قولى هذا صدقاً وعدلاً ، وإعذاراً وإنذاراً ، وأسأل الله
 أن يصلى على محمد ، وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (٢) .

(١) تريد ما رخص للمسلمين بركتها فى التيمم ، إذ لم يجدوا ماء
 للصلاة .

(٢) المعقد الفريد ج ٢ ص ١٥٦ - ٢٣٦ .

ومن العجب العاجب أن نرى ونسمع من فرضوا أنفسهم على التاريخ ودسوا أنوفهم بين الناس : يستدلون في مثل هذه القضايا الشائكة بأراء مغرضة .

لماذا نرد قولها ونسمع كذب الكذابين وآخر من الخراصين ، وأصحاب الضغائن والاحقاد ؟

ومن التفاهات والنزهات المردولة : اتهامهم للإمام على كرم الله وجهه بأنه تأخر عن بيعة أبي بكر رضى الله عنه ، وقالوا إنه الأول بالخلافة وإن أبا بكر اعتصبها منه .

والواقع أنه إنما قعد في بيته لأمر جليل عنده ، هو أهم من أمر الخلافة ، فإنه فقد أخاه وأباه وأهله أجمعين بفقد رسول الله ﷺ ، لأن المصيبة كانت أعظم مما يتصوره الإنسان ، وأمر آخر لم يفقه هو : جمع القرآن الكريم ... وهامو الآخر يدافع عن نفسه رضى الله عنه فيقول لأبي عبيدة رضى الله عنه :

« ما قعدت عن صاحبكم كارهاً له ، ولا أتيته فرقاً ، ولا أقول نعليةً ، وإنى لأعرف منتهى طرفي ، ومحط قدمي ، ومنزع قوسي ، وموقع سهمي ، ولكن قد أزمّت علىّ فأسى ثقة بربي في الدنيا والآخرة (١) . »

ويقول أيضاً :

« إني آليت بيمين حين قبض رسول الله ﷺ ألا أردني برداق
إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى أجمع القرآن ، فإني خشيت أن ينفلت ،
ثم خرج فبايعه ، (١) .

لي فيك رجاء أيها القارئ المسلم : أن تشم رائحة الكلام الذي رثي
به رسول الله ﷺ ، وتذوق معنى الطعم ، ثم أحكم بعدُ :

« بآبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع
بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء : خصصت حتى
صرت مُسْلِمِيّاً عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتِ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ
سِوَا ، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا مَا
الشُّنُونُ ، وَلَكِنْ مَا لَا يَمْلِكُ رَدَّهُ ، وَلَا يَسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ، بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي ، أَذْكَرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الْبَالِكِ (٢) .

وهكذا يقرأون هذا الكلام ويسمعونه ، ثم يصمون أسماعهم عنه
إلى سماع هراء ولحن فاحش غليظ يذيعونه على مرأى ومسمع من
المسلمين وعلماهم ، ولا يحرك ذلك منهم عرقاً دفاعاً وحمية عن دين
الحق وفيه صلى الله عليه وسلم .

(١) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة الإمام علي .

(٢) زعماء الإسلام . دحسن إبراهيم .

ترى عيني من لا أود لقاءه وتسمع أذني ما أعاف من اللحن
وحسب أمثالي أن يؤمنوا بالله ورسوله وأحباب رسوله . ونرجو
الله أن يحشرنا معهم ، فالمرء يحشر مع من أحب وإن لم يعمل بعملهم .
ولسأل الله حسن الخاتمة .

ولكأنى أنظر إليهم يوم القيامة يسوقهم الإمام جميعاً : المبغضين
والمنفردين في الحب الكاذب بعصاه إلى النار سوق العبيد المجرمين .

كيف لا وقد قال فيهم رسول الله ﷺ له — أى لعلى رضى الله
عنه — د فيك مثل من عيسى عليه السلام : أبغضته يهود حتى بهتوا
أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها (١) ، .

وقد قال رضى الله عنه : د ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار في
حيي ، ويُبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار في بغضى ، (٢) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده .

(٢) أخرجه أحمد في المناقب عنه .

نبذة عن حياته كرم الله وجهه ورضى عنه

سنورد لك أيها القارئ المحافظ على دينه نبذاً صحيحاً وطيباً مباركاً عن سيدنا على كرم الله وجهه من الحديث الصحيح المتواتر الذي لا مطعن فيه أبداً والحمد لله رب العالمين ، يتبين لك منه إلى أي حد بلغ بالمغالين الضلال والبهتان والافتراء على الله ورسوله وأحب أصحابه عليه السلام إن في ذلك لذكرى لمن له قلب .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى (١) » .

عن ابن عباس قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من أحبك فقد أحبني ، وحبيبيك حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك (٢) » .

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها : أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فاطمة ، فقيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمت صوتاً أمأً قو - أمأً (٣) ،

(١) أخرجه ابن عبد البر . (٢) أخرجه أحمد في المناقب .

(٣) رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها .

وعنها وقده ذكر عندها على رضى الله عنه ، فقالت : ما رأيت رجلاً
كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منه ، ولا امرأة أحبَّ إلى رسول الله
ﷺ من امرأته (١) .

وقالت أيضاً : « من أفناكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا : على » ،
قالت : أما إنه أعلم بالسنة (٢) .

قال عمر بن الخطاب في النفر الستة الذين جعل فيهم الخلافة :
« إن ولّوها الأصلع (الإمام على) كيف يحملهم على الحق ،
ولو كان السيف على عنقه ، فقال عبد الله بن عمر : أتعلم ذلك منه
ولا توليه ؟ قال : إن لم أستخلف فأتركهم فقد تركهم من هو خير مني (٣) ،
وقال أيضاً في عدم تعيينه خليفة بعده : « لا أتحمّلها حياً وميتاً » .
وكان يقول : « ليتقى أخرج من الدنيا لا على ولا لى » .

[رحم الله أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه : ما كان أعلمه بحمل
خلافة المسلمين . . . نعم : إنه لحمل ثقيل] .

ولما بويع عثمان رضى الله عنه بايعه على وبذل له العون والنصح .
كان أكبر رجال الفتيا بعد النبي ﷺ ، حتى قال فيه عمر رضى الله
عنه كلمته المشهورة : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم
يا أبا الحسن . وكان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن .

(١) أخرجه المخلص والحافظ الدمشقي .

(٢) رواه ابن عبد البر بإسناده عن عائشة رضى الله عنها .

(٣) يريد رسول الله ﷺ .

اتفق أهل السنة جميعاً على أن الحق مع علي كرم الله وجهه ،
وخصوصاً بعد أن قُتل عمار بن ياسر رضى الله عنه ، فإن رسول الله
ﷺ قال في عمار : « تقتله الفئة الباغية ، فتأكدوا أن البغي في خصوم
علي كرم الله وجهه .

لبس ثوب النبي ﷺ ، ونام مكانه ليلة الهجرة المباركة الشريفة .
كان ابن عباس يقول : إذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به .

كان يقول : سلوني سلوني ، وسلوني عن كتاب الله تعالى ، فوالله
ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار ، أم في سهل أم في جبل .
قال النبي ﷺ : « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا
راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً ، لا يخاف في
الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً — وما أراكم فاعلين — تجدوه
هادياً مهدياً ، يأخذ بكم الطريق المستقيم ، (١) .

يقول الإمام علي كرم الله وجهه : « كنت إذا سألت رسول الله ﷺ
أعطاني ، وإذا سكّئتُ ابتدأني . »

قال معاوية ابن أبي سفيان لضرار الصدائي : صف لي علياً ، قال :
أعفى يا أمير المؤمنين ، قال : لتصفه ، قال : أما إذ لا بد من وصفه
فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ،
يتفجر العلم من جوانبه ، وتنفق الحكمة من نواحيه ، ويستوحش

من الدنيا وزهرتها ، ويأانس بالليل ووحشته ، وكان — والله — غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبؤنا إذا استنبأناه ونحن — والله — مع تقريبه إيانا وقربه منا ؛ لانكاد نكلمه هيبة له : يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا يياس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه قابضاً على لحيته ، يتملبل بتملبل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غهري ؛ إلى تعرضت أم إلى تشوقت ، هيات هيات : لقد باينتك ثلاثاً لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ووحشة الطريق .

فبكي معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزئك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ... (١)

كان معاوية يكتب فيما ينزل به إلى عليّ يستفتيه فيه ، فلما بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب ، فقال له أخوه عتبة : لا يسمع منك أهل الشام ، فقال : دعني عنك .

قال أبو حيان التميمي عن أبيه قال : رأيت عليّ بن أبي طالب ، وهو أمير المؤمنين ويده خزائن الدولة ، يقول : من يشتري مني

(١) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب .

سيفي هذا ، فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته ، فقام رجل فقال نسلفك ثمن إزار ، قال عبد الرزاق راوى الحديث : وكانت بيده الدنيا كلها إلا ما كان من أمر الشام (١) .

قال الإمام على كرم الله وجهه : قال رسول الله ﷺ : رحم الله أبا بكر : زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله . . . رحم الله عمر : يقول الحق وإن كان مرأ : تركه الحق وماله صديق . . . رحم الله عثمان : تستحييه الملائكة . . . رحم الله علياً : اللهم أدر الحق معه حيث دار ، (٢) .

كان النبي ﷺ يقول : لا يحب علياً منافق ، ولا يبنضه مؤمن ، لما بويح أبو بكر جاء أبو سفيان إلى علي رضي الله عنه فقال : غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش : أما والله لا لأنها خيلاً ورجالاً ، فقال له على كرم الله وجهه : ما زلت عدواً للإسلام وأهله ، فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً ، وإنا رأينا أبا بكر لها أهلاً (٣) .

قال عمر بن الخطاب لأذينة بن مسلمة — وقد أتاه يسأله : من أين يعتمر ؟ فقال : دئت علياً فأسأله . . . الحديث ، وفيه : لا أجد لك إلا ما قال علي ، .

(١) أخرجه عبد الرزاق عن أبي حيان التميمي .

(٢) رواه الترمذی .

(٣) رواه عبد الرزاق .

سأل شريح بن هانئ أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق عن مسح الخفين ؟ فقالت : « أثبت علياً فأسأله » .

قالت أم المؤمنين رضي الله عنها لما بلغها قتل علي : « لتصنع العرب ما شاءت ، فليس لها أحد ينهاها » .

قال أبو قيس الأودي : « رأيت الناس ثلاث طبقات : أهل دين يحبون علياً ، وأهل دنيا يحبون معاوية ، وخوارج » .

كان يحيى بن معين يقول : من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وعرف لعلي سابقته وفضله ، فهو صاحب سنة ، ومن قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعرف لعثمان سابقته وفضله ، فهو صاحب سنة . يقول هرون بن إسحق : فذكرت له هؤلاء الذين يقولون : أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون ، فتكلم فيهم بكلام غليظ .

روت زينب بنت كعب بن عجرة قالت : اشتكى الناس علياً رضي الله عنه ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً ، فسمعته يقول : « أيها الناس : لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشى في ذات الله من أن يشتمكي به [ذكره ابن إسحاق] (١) » .

وأخيراً وليس آخراً يقول الإمام علي في معاوية رضي الله عنه : « لا تكرهوا إمرة معاوية ، فإن إمرته سلم وعافية ، فلو قد مات رأيتم الزموس تندر عن أهلها كأنها الحنظل : وعداً كان مفعولاً » .

(١) راجع الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة زينب بنت كعب بن عجرة .

شيء من كلامه ورؤيته

روى ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» قال :
حدثني أحمد بن فتح قال : حدثنا حمزة بن محمد قال : حدثنا إسحق
ابن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال : «شهدت علياً
— رضى الله عنه — وهو يخطب ويقول : وسلوني ، فوالله لا تسألوني
عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ،
فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم بسهل نزلت
أم بجبل .

فقال ابن الكواء — وأنا بينه وبين علي — ما والذاريات ذرواً .
فالحاملات وقرأ . فالجاريات يسراً . فالمقسيات أمراً ؟ .

فقال : ويلك : سل تفقها ولا تسأل تغتأ : الذاريات ذرواً : الرياح ،
فالحاملات وقرأ : السحاب ، والجاريات يسراً : السفن ، فالمقسيات
أمراً : الملائكة .

قال : أفرأيت السواد الذي في القمر ؟

قال : أعمى سأل عن عمياء : أما سمعت قول الله عز وجل — وجعلنا
الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل — فحواه السواد الذي فيه .

قال : أفرأيت ذا القرنين ، أنبيأ كان أو ملكاً ؟

قال : لا واحد منهما ، ولكنه كان هبداً صالحاً ، أحب الله فأحبه الله . وناصح الله فنصح الله ، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه ، ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر ، ولم يكن له قرنان كقرفى الثور .

قال : أفرأيت هذا القوس ، ما هو ؟

قال : هى علامة بين نوح وبين ربه ، وأمان من الفرق .

قال : أفرأيت البيت المعمور ، ما هو ؟

قال : الصراح ، فوق سبع سموات ، تحت العرش ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة .

قال : فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار ؟

قال : هما الأجران من قريش ، كفيتهم يوم بدر .

قال : فمن الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟

قال : كان أهل حروراء منهم .

وروى عنه رضى الله عنه أنه قيل له : يا أمير المؤمنين : إن ها هنا

قوماً يقولون : إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ؟

فقال : نكلتهم أمهاتهم ، من أين قالوا ذلك ؟

قيل : يتأولون القرآن فى قوله عز وجل « ولنبلونكم حتى نفعل

المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » .

فقال على رضى الله عنه : من لم يعلم هلك ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس : تعلّموا العلم واعملوا به ، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليساأني عنه . إنه بلغني أن قوماً يقولون : إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ، لقوله عز وجل : ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ، الآية ، وإنما قوله عز وجل : حتى نعلم ، يقول : حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه . »

وكان يقول : ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه .

وسأله ابن السكواء أيضاً عن الأختين المملوكتين ، وعن بنت الأخ والأخت من الرضاة ؟

فقال : إنك الذهاب في التيه ؟ سل عما ينفعك أو يعينيك .

قال : إنما نسأل عما لا نعلم .

قال : فقال : ابنة الأخ أو الأخت من الرضاة : أردت رسول الله ﷺ على بنت حمزة ، فقال : هي ابنة أخي من الرضاة ، وقال في الأختين المملوكتين : أحلتها آية وحرمتها آية ، لا أمر ولا أنهي ، ولا أحل ولا أحرم ، ولا أفعله أنا ولا أهل بيتي .

وهكذا هو بحر زاخر لا ساحل له ، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال :

« أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » .
 [رواه العقيلي ، وابن عدى والطبراني والحاكم عن ابن عباس ،
 وابن عدى والحاكم عن جابر] .

« ذكر ابن إسحق أن بعض أهل العلم حدثه أن رسول الله ﷺ إنما
 سمى علياً أبا تراب : أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ،
 ولم يقل لها شيئاً تكرهه ، إلا أنه يأخذ شيئاً من تراب فيضعه على رأسه .
 قال : فكان رسول الله ﷺ إذا رأى على رأسه التراب عرف
 أنه عاتبٌ على فاطمة » . اهـ بإفظه من سيرة ابن هشام .

روى الليث عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال : لما نزل
 قوله تعالى — من يعمل سوءاً يجز به — خرج علينا رسول الله ﷺ
 فقال : « لقد أنزلت عليّ آية هي خير لأمي من الدنيا وما فيها ،
 ثم قرأها ، ثم قال : إن العبد إذ أذنب ذنباً فتصيبه شدة أو بلاء في
 الدنيا ، فإن الله تعالى أكرم من أن يعذبه ثانياً » .

ورد أنه كان في بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمس من
 الأنفس : علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والحارث ، لم يذوقوا
 في ليلتهم طعاماً ، فباتوا ليلتهم على الطوى .

وما أن أصبحوا حتى دَفَعَتْ فاطمة رِداءها إلى عليّ ليلبسه
 ويقتاتوا بشمنه ، فباعه علي رضي الله عنه بستة دراهم ، وبينما هو في

الطريق إلى بيته لتي جماعة كاد الجوع يقتلهم ، فأثرهم بالسته دراهم على نفسه وزوجته وأولاده ، وأعطاهم إياها ، وما ان تجاوزهم بخطوات حتى أقبل عليه رجل في يده ناقة ، فالتى عليه السلام ، ثم قال : يا أبا الحسن ألك في شراء هذه الناقة ؟ قال على : أجل لو كان معي ثمنها . قال الرجل : خذها نسيئةً وأدّ ثمنها حين يفتح الله عليك ، قال على : بكم تبيعها ؟ قال بمائة درهم ، فاشتراها على وأخذ بزماتها ، وذهب ، فقابلهُ رجل آخر ، فقال له : أتبيعُ هذه الناقة يا أبا الحسن ؟ قال : نعم ، قال بكم اشتريتها ؟ قال : بمائة درهم . قال : أنا اشتريتها منك بربح ستين درهماً . فباعها له بعد أن دفع الرجلُ إليه المائة والستين درهماً ، ثم ذهب بعد ذلك قاصداً بيته فلقى الرجلُ الأولُ فقال لعلي : أين الناقةُ يا أبا الحسن ؟ قال : قد بعته ، قال : فأعطني حتى إذا ، فدفع إليه المائة ، وبقي معه الستون .

ثم هروا إلى بيته ، وصب الدراهم في حجر السيدة فاطمة الزهراء وقص عليها القصة قائلاً : تاجرتُ مع الله بستمِ دراهم فأعطاني ستين ؛ لكل درهم عشرة دراهم — قالت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها : لا نأكل من هذا المال حتى نعرض الأمر على رسول الله ﷺ ؛ فأقبل على رسول الله ﷺ وأخبراه بالقصة ، فابتسم صلوات الله وسلامه عليه ، ثم قال : دأ بشر يا على : تاجرت مع الله فأربحك ، فالبايع جبريل ، والمشتري ميكائيل ، والناقة مركب فاطمة في الجنة ، ثم قال : يا على أعطيت ثلاثاً لم يعطها غيرك : لك زوجةٌ سيّدة

فساء أهل الجنة ، وولدان سيدا شباب أهل الجنة ، ولك صهر هو سيد
المرسلين ، فاشكر الله على ما أعطاك واحد الله فيما أولاك .

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلاغرو أن يرتاب والصبح مسفر

وقد أشاع أقوام — منهم الرافضة وغلاة الشيعة ومن والاهم
وأخذ عنهم — أن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ حلفت ألا تكلم
أبا بكر بعد أن منعها ميراثها من أبيها [أرض من فدك وبنى النضير
وهو الخمس الذي فرض الله له] بغضاً لأبي بكر وكرهاً له .

وحاشاها من ذلك ، وهى ذات القلب الذى لا يعرف الكره والبغض
لألمن كره الله وكرهه الله ، وأبغض الله وأبغضه الله ، فكيف وهى
تعرف أن أبا بكر حِبُّ أبيها وأخص الناس عنده ؟!! ويل لهم
مما يفترون .

والحق أنه لما طلبت الميراث قال لها أبو بكر رضى الله عنه : إن
رسول الله ﷺ قال : « نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة » .
فلذلك فقط منعها أبو بكر تنفيذاً لقول أبيها — ﷺ — فحسب —
لا لسبب آخر .

ولذلك فسر كثير من العلماء قولها : « والله لا أكلك أبداً ، أى فى
هذا الشأن ، فأنت صادق عندنا .

وذكر صاحب كتاب « الخمس » ، أبو حفص بن شاهين عن الشعبي :
أن أبا بكر قال لفاطمة بنت رسول الله ﷺ :

يا بنت رسول الله ﷺ : ما خير عيشة أعيشها وأنت على ساخطه ،
فإن كان عندك من رسول الله ﷺ في ذلك عهد ، فأنت الصادقة المصدقة
المأمونة على ما قلت ، قال : فما قام حتى رضيت ورضى .

وروى البيهقي عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة رضی الله عنها :
أتاها أبو بكر رضي الله عنه ، فاستأذن عليها ، فقالت لعلی : أتحب أن
أذن له ؟ فقال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها يترضاها فقال :

« والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة
الله ومرضاة رسوله — ﷺ — ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها
حتى رضيت . [وهذا قوى جداً] ^(١) .

قال محمد [الباقر] رضي الله عنه وعن آبائه المكرمين لما سئل عن
تحلية السيوف : حلّى أبو بكر الصديق — رضي الله عنه — سيفه .

قال عروة بن عبد الله ، فقلت : تقول : الصديق ! قال : فوثب
وثبة واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق ،
فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة .

والحق أني لا أجد لمثل هؤلاء الكذبة مثلاً يحيط بهم تماماً
إلا قول الشاعر القديم :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبيل المكارم ضلّت
أرى الليل يحلوه النهار ولا أرى خلال الخاوي عن تميم تجلّت

(١) من عمدة القارى : شرح صحيح البخارى للإمام العيني في باب

فرض الخمس ، .

فكذلك هم : لا يطرقون سبل المسكريم ، ولا يتركون خلال المخازى
ما دار الفلك ، وما كان ليل ونهار .

وقال فى السيرة الحلبية : روى ابن سعد أن أبا بكر رضى الله عنه
جاء إلى بيت على — لما مرضت فاطمة — فاستأذن عليها ، فقال على
كرم الله وجهه : هذا أبو بكر على الباب يستأذن ، فإن شئت أن تأذن
له فأذن ، فمالت : وذاك أحب إليك ؟ قال : نعم ، فأذنت له
— رضى الله عنه — فدخل واعتذر إليها ، فرضيت عنه ، ولما توفيت
صلى رضى الله عنه عليها .

ومن المعروف أن السيدة فاطمة — رضى الله عنها وأرضاها —
بعد موت أبيها — عليه السلام — لم تلبث أكثر من ستة أشهر ، وأنها
ماتت من الحزن على فراقه وفقدته ، ويحق لها ذلك : إذ من له أب
كأبيها ؟ ومن يصلح للاطفتها والحنوّ عليها بعده عليه السلام ؟... لا أحد .

يتبين لنا هذا من رثائها لأبيها بعد أن قبضت قبضة من تراب القبر
الشريف وثبتها وقالت :

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا
عصبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن ليااليا

على بن أبي طالب وأبو بكر رضى الله عنهما

ظهرت الفتن والفرق فى صفوف الإسلام بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد عمل أعداء الإسلام والموتورون الذين غلبهم الإسلام ولم يغلب على قلوبهم — على الواقعة بين كبار الصحابة مشعلين نار الفتنة بالمفاضلة بين الصحابة .

وكانت أكبر هذه الفتن المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما والغض من: قدر أحدهما لحساب الآخر . وتأويل القرآن والحديث تأويلاً يوافق الأهواء ، وتفسير الأحداث التاريخية وما قد يكون بين المرء وأخيه من خلاف أو معاتبة بأنه بغض وحقد لأحدهم على الآخر . والحق أن كلا صاحبين فاضل وكلاً جدير بالخلافة ولكن الله حكم خافية وظاهرة قدّمت أبا بكر على عمر وقدمت عمر على عثمان وقدمت عثمان على على — فى خلافة رسول الله ﷺ .

ولقد درج الغلاة من الشيعة على الطعن فى أبى بكر وفى جدارته بالخلافة والقول بأنه اغتصبها من الإمام على فسب قوم علياً على المنابر وسب قوم عثمان ، ونقر سبَّ أبا بكر وعمر ، ومعاذ الله أن يكون شيء مما يقولون .

من المعروف أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه وارضاه له مكانته من الحبيب المصطفى ﷺ إذ هو : أول من أسلم من الرجال ، وصاحبه في الهجرة والغار ، أنفق ماله كله على الدعوة ، وقال فيه رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . وتزوج رسول الله ﷺ لابنته : الصديقة بنت الصديق . وقال فيه أيضاً — فيما رواه مسلم في باب فضائل الصحابة — عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه : ادعى لى أبا بكر أباك ، وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر .

قال ابن حزم فى د نقط العروس ، : يختلف الناس فى أبى بكر ، والذى أدين الله به أنه ولى الخلافة بعهد من رسول الله ﷺ ونهى عليه ؛ لإجماع أهل الإسلام على تسميته خليفة رسول الله ﷺ ، ولم يسم أحد بهذا الاسم غيره .

يقول الامام السكتانى — رضى الله عنه — فى كتابه د التراتيب الادارية ، ص ٣ ج ١ ما لفظه :

د وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة أبى بكر من القرآن : فأخرج البيهقى عن الحسن البصرى فى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ، فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه (١) ، .

قال : هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدّت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردوهم إلى الإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير في قوله تعالى : د قل للمخلفين من الأعراب مستدعون إلى قوم أولى بأس شديد (١) قال : هم بنو حنيفة .
قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة : هذه الآية حجة على خلافة الصديق ،
لأنه الذي دعا إلى قتالهم .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : سمعت أبا العباس بن شرح يقول : خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية ، قال : لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال مدعوا إليه إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ، ومن منع الزكاة ، قال : فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته إذ أخبر الله أن المتولي عن ذلك يعذب عذاباً أليماً .

قال الحافظ ابن كثير : ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم ، فالصديق هو الذي جهز الجيش إليهم ، وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان ، وهما فرعا الصديق .

(١) سورة الفتح ، وتمام الآية د ... تقاتلونهم أو يسلمون ، فإن طيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً ، وإن تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً .

وقال تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض (١) » ، قال ابن كثير : هذه الآية منطبقة على خلافة أبي بكر ، وأخرج البيهقي عن ابن الزعفراني قال : سمعت الشافعي يقول : أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق ، وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ ، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر ، فلولوه رقابهم (٢) .

وفي « الفروق » لأبي العباس القرافي : قال العلماء : إن قوله تعالى : « وإنه لذكر لك ولقومك » (٣) إنه الخلافة ، وإنه ﷺ كان يطوف على القبائل في أول أمره لينصروه ، فيقولون له : ويكون لنا الأمر من بعدك ؟ فيقول ﷺ : إني قد منعت من ذلك . وإنه قد أنزل عليه : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » ، فلم يكن الأنصار في هذا الشأن شيء .

وقد سئل بعض علماء القيروان : من كان مستحقاً للخلافة بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال : سبحانه الله ، إنا بالقيروان نعلم من هو أصليح منا بالقضاء ، ومن هو أصليح منا للفتيا ، ومن هو أصليح منا للإمامة :

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥

(٢) ليس من المعقول أن يستنبط علماء الأمة من الآيات هذه الاستنباطات ، وتخفى على سيدنا على كرم الله وجهه ، وهو باب مدينة العلم .

(٣) سورة الزخرف الآية : ٤٤

أيخفى ذلك عن أصحاب رسول الله ﷺ : إنما يسألُ عن هذه المسائل
أهل العراق ، وصدق رضى الله عنه فيما قاله (١) اهـ بحروفه ...
وقال أيضاً :

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كان أبو بكر من النبي ﷺ
مكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع أموره ، وكان ثانيه في
الإسلام (٢) ، وثانيه في الفار ، وثانيه في العريش يوم بدر ، وثانيه في
القبر ، ولم يكن رسول الله ﷺ يقدم عليه أحداً .

* * *

ليس لنا أن نفاضل بين أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا أن نذكر
أحد أمهم إلا بما يحب الله ورسوله ، ولا أن نجري وراء كل نافع ،
ولا أن نخوض في الفتن التي برأنا الله منها وعافانا بتأخير جميلنا عنها ،
ولا أن يذهب عن أعين قلوبنا قولُ رسول الله ﷺ : « إن الله قد
اختارني واختار لي أصحابي ، فجعل لي منهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً ،
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه
صرفاً ولا عدلاً » (٣) وقوله ﷺ : « إن الله اختارني واختار لي أصحابي
وأصهارى ، وسيأتى قوم يسبونهم ويغيظونهم ، فلا تجالسوهم » .

(١) المراد أن أصحاب رسول الله ﷺ لا يخفى عليهم أولوية
أبي بكر بالخلافة ، ولا يبدر هذا السؤال السخيف إلا من أهل العراق
ومن على شاكلة كلامهم لأنهم يحبون للجدل والفتنة .
(٢) من الرجال . (٣) رواه الطبراني عن عويمر بن ساعدة .

ولا تشاربهم ولا تواقوهم ، ولا تناكحهم (١) . وليس لنا أن نأخذ التاريخ — خاصة ما يتعلق بالصدر الأول من الإسلام — إلا من الآثبات عن الآثبات ، وعلينا أن نطرح كلام مستشرق اليهود والنصارى ومن والاهم من المسلمين وراء ظهورنا .

وأما متطرفوا الشيعة الذين اختلقوا هذه الفتنه فلقد ضلوا وأضلوا ، ونسوا أو تناسوا قوله تعالى : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » . وقوله ﷺ : أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس ، (٢) وقوله ﷺ : « أنا مدينة العلم وعلى بابها ؛ فمن أراد العلم فليأت الباب ، » (٣) كيف تفضل بعضهم على بعضهم بعد هذا ؟ ! قلنا لم إذا حد الأدب . وبالجمله فقد قال الحافظ ابن حجر عن الإمام علي في كتابه « الإصابه في تمييز الصحابة » : ومناقبه كثيره ؛ حتى قال الإمام أحمد : « لم ينقل لأحد من الصحابة - رضى الله عنهم - ما نقل لعلي ، » وقال الإمام أحمد أيضاً :

ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس .

(٢) رواه الأربعة عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه

عن جده ، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس والخطيب عن جابر .

(٣) رواه العقيلي ، وابن عدى ، والطبراني والحاكم عن ابن

عباس ، وابن عدى والحاكم عن جابر .

ترجمة الإمام النسائي

من هو الإمام النسائي :

بطبيعة الحال لا يحتاج الإمام النسائي إلى تعريف ، فإنه إذا ذكر عرف أنه صاحب السنن المشهورة « من الكتب الستة » التي لا يكاد يخلو منها بيت من بيوت أهل العلم ، ويكفيه نقرأ أنه من أصحاب السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .
ولكن لنذكر نبذة من تاريخه تبركا به رضى الله عنه .

اسمه :

هو الإمام المحدث : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان (بنونين) ابن بحر بن دينار النسائي (أبو عبد الرحمن) القاضى الحافظ صاحب السنن ، وأحد الأئمة المبرزين والحفاظ الأعلام .

طوّف ، وسمع بخراسان ، والعراق ، والجلال ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، والجزيرة من خلق مذكورين في تراجمهم (في كتب التراجم)

كنيته : أبو عبد الرحمن .

مولده :

ولد رضى الله عنه عام ٢١٥ خمس عشرة ومائتين ، وقيل أربع عشرة

ومائتين من الهجرة المشرفة ببلدة « نسا » الواقعة على مسافة يومين من « سرخس » وخمسة أيام من « مرو » ويوم واحد من « أييورد » وستة أيام أو سبعة من « نيسابور » .

وذكر الحافظ ابن حجر أنه ولد « بنيسابور » .

سبب تسمية بلده « نسا » :

يروى أنه لما وصل المسلمون خراسان اتجموا إليها ، وتولى رجالها الذعر فهربوا وتركوا النساء والصبيان ، فأبى المسلمون أن يقاتلوا النساء ، وقالوا أنفسى فتحها إلى أن يعود رجالها ، ولذلك سميت « نسا » .

وهذا الاسم تسمى أربع بلاد : الأولى بفارس ، والثانية بسرخس ، والثالثة بكرمان ، والرابعة بهمدان .

أسماء شيوخه :

منهم : قتيبة بن سعد ، وإسحق بن إبراهيم ، وأحمد بن عبدة ، وعمر بن علي ، وحديد بن مسعدة ، وعمران بن موسى ، وعلي بن خشرم ، والحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد ، وعلي بن حُجْر ، ومحمد بن سلبة ، ومحمد بن منصور ، ويعقوب بن إبراهيم ، وغيرهم .

قال الحاكم أبو عبد الله : حسده مشايخ فخرج إلى الرملة ، فسأله عن فضائل معاوية فأمسك عنه ، فضربوه .

من تلاميذه :

الإمام أبو القاسم الطبراني ، أبو علي الحسين بن علي [الحافظ النياموزي] الطبراني ، وأحمد بن عمير بن جوصا ، ومحمد بن جعفر ابن قلاس ، وأبو القاسم بن أبي العقب ، وأبو الميمون بن راشد ، وأبو الحسن بن خنم ، وأبو سعيد الأعرابي ، وأبو جعفر الطحاوي ، ومحمد بن هرون بن شعيب ، والعقيلي ، وابن يونس ، وابن عدي ، وابن السني ، وخلق كثير .

مكانته رضي الله عنه :

قال أبو علي النيسابوري : حدثنا النسائي الإمام المحدث بلا مدافعة . وقال الحاكم : سمعت أبا الحسين الدارقطني يقول غير مرة : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بعلم الحديث ، وبجرح الرواة وتعديلهم في زمانه .

وقال أبو سعيد (صاحب تاريخ مصر) : إن النسائي كان إماماً ، ورعاً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً .

وقال الحافظ ابن منده : الذين خرجوا الصحيح أربعة : البخاري ومسلم ، وأبوداود ، والنسائي .

قدومه مصر :

قدم مصر وأقام بها مدة طويلة (كما ذكر صاحب تاريخ مصر) : وفيها ظهرت كنوز خبائته ، وانكشف القناع عن رموز خفياته ،

قدح العلماء زنده فأورى ، فائقادوا إليه، وحظى لديهم بالمنزلة السامية .

مؤلفاته :

أما مؤلفاته فشهورة ، منها : كتاب السنن ، وهذا الكتاب الذى قدمناله . ثم إنه صنف فضائل الصحابة فى كتاب .

وفاته :

توفى رحمه الله ورضى عنه عام ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة هجرية ، وكان عمره ٨٨ أو ٨٩ ثمانية وثمانين أو تسعة وثمانين عاماً تقريباً . غادر مصر عام ٣٠٢ اثنين وثلاثمائة .

ذكروا أنه لما امتحنَ بدمشق طلب أن يحمل إلى مكة ، فحمل إليها ومات بها . إذ طلبوا منه تفضيل معاوية على عليّ ، فقال : ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضّل علياً . وجرت له - بسبب هذا - أحداث جسام ، وضربوه حتى أشرف على الموت . رحمه الله رحمة واسعة .

* * *

قال الحافظ ابن حجر فى كتاب الخصائص ، : وتتبع النسائي ماخص به [الإمام على] من دون الصحابة لجمع من ذلك كثيراً بأسانيد أكثرها جيد .

وقال فى فتح البارى - فى باب مناقب على رضى الله تعالى عنه :

وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب
« الخصائص » .

وقال الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » : « وفضائله
لا يحيط بها كتاب » .

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله :

« والمراد بكتاب الخصائص : كتاب ألفه الحافظ النسائي صاحب
« السنن » ، سماه « خصائص علي » ، رضي الله عنه .

وقد وقفنا على كتاب « الخصائص » ، مطبوعاً كله بالأسانيد
إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في الأحاديث
الواردة في فضل علي رضي الله تعالى عنه فعيننا بإخراجه بعد تبويبه
وتنسيقه وضبطه وتخريج بعض حديثه .

* * *

رحم الله أبي وغفر له ولشيوخي : ربوني على حب النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته حباً صادقاً صحيحاً ، وزرعوا في هذا
التبت الذكي الطيب ، فجزاهم الله عنى خيراً .

عبد الرحمن حسن محمود